نافذة

د. نبيل طعمة

هشاشة الثقافة العربية

عندما نتمسك بالفكر الضيّق، ونقتل أيَّ مساحة فيه قابلة للتطور، وفي الوقت ذاته، حينما لا نستطيع استيعاب أيّ فكرٍ آخر، أو نفقد قدرة التسامح مع أيّ رأي يتناقض مع مسلماته، تكون النتائج أكثر من سلبية، ونحتاج إلى مراجعة تشمل أفكار حاملِيها.

سألت نفسي: لماذا أصرُّ على ضرورة النهوض بالثقافة العربيةِ رغم تنوع مصادرها وغناها المعرفي القادم من تعدد إثنياتها ومذاهبها وعمقها الروحي والأدبي بصنوفه؟ ورحت أسأل سواد المثقفين عن هذا التنازع العربي وحروبه المؤلمة والمكلفة جداً، التي تحتاج إلى وسيط خارج عنهم بين الفينة والأخرى، يجليهم إلى طاولات الحوار بالقوّة أو اللين، ليكون في النتيجة المستفيد الرئيس من نتائجه، أياً كانت.

هل نماحك أفكارنا ونذهب لرؤية واقعنا الذي يكشف من عمقه حتى سطحه عن هشاشة حقيقية لا وهمية في الروابط وتماسك الأبعاد وتعلقه بالزيف؟ فأيّ ثقافة جامعة هذه التي يمكن أن تنهار في لحظة خلاف، أو لمجرد إعلان مجموعة ضئيلة أو كثيرة من الناس عن أفكار نختلف معها؟ أي وصاية انتقامية يمارسها المثقفون على الناس، وكأن الغاية إبعادهم؟ كيف بنا لا نتداعى للبحث النوعي عما نمتلكه من فكر ضيّق، هذا الذي لا يقدر أن يستوعب أيّ فكرٍ آخر، أو التسامح مع آراء تتناقض مع ما يعتبره مسلمات؟ وكيف بنا لا نفكر بفكرة التعامل مع المشكلات بروح وطنية تأخذنا لتمثل الشخصية العربية خاصتنا؟ حيث نؤمن بها من أجل التعامل مع الآخر، ولا نستند إلى نظرية المؤامرة الداخلية أو الخارجية أو الكونية التي تعتمدها أغلبية المثقفين العرب على أنها السبب الرئيس لتخلفنا، هذه التي خلقناها من عقلنا العربي، وذهبنا بعيداً بها، ما خلق لدى الآخر سخرية مزعجة لدرجة المرارة وتقاً اخترق كل مكوناتنا، بدءاً من خطابنا الثقافي، مروراً بمبادئ الالتزام الإنساني، وصولاً إلى العمل والتعليم وبناء الثقة المحفزة للوعي، وبشكل خاص الاهتمام بالفنون السبعة.

ألا يدعونا كل هذا للبحث عن الجذر التاريخي لهذه الأزمة، التي إن لم نجتهد لحلها فستبقى تفرخ الأزمات بين الحين والآخر؟ ألا يشير كل هذا إلى حتمية انهيار ما تبقى من هذه الثقافة؟ ألا يدلنا الواقع والوقائع على هشاشة الفكر العربي، وأن واقعه حقيقة قائمة؟

مؤكدٌ أننا نحتاج إلى مبادرات نوعية وإستراتيجية لا دور فيها للارتجال، ولا مكان للحلول المؤقتة، فالثقافة ليست موروثاً جامداً، إنما حيّ يتطور كل يوم، والحضارة تصنع بأفكار أبنائها، والتاريخ هو ما نفعله في اليوم، من أجل أن يكون لك غدٌ أفضل وصورة أجمل وواقع نوعي لا وهمي.

التاريخ والثقافة يواصلان طريقهما إلى الأمام، ينقلان ما نفعله إلى الأجيال، تضيف عليهما أو تحذف منهما، ومن هنا نحكم أن هذه المجتمعات بأجيالها ناجحة أو منحدرة إلى الأسفل، هذا كله يربطها بالسياسة المتبعة التي اعتبر نجاحها من مرتكزات الاقتصاد ووحدة المجتمع وثقافاته التي تشكل لها منطقها العلمي، وتأخذ بها إن كانت ناجحة إلى السبل الصحيحة. وهنا أرى أنه غدا من الضروري إحداث تحولات في المشهد الثقافي العربي بشكل عام والقطري على وجه الخصوص، لأنه إذا استمر الحال على ما هو عليه فالمجتمع في تراجع وتقهقر نتاج عدم قدرتها على القراءة الواقعية، فهي إما ماضوية وإما خيالية، ومجتمع لا يستطيع أن يقرأ لا يستطيع الحياة، وإذا اعتمدنا النقد الثقافي فإنني أعتبره شكلاً من أشكال المعرفة، وكل معرفة بحاجة دائمة إلى الفحص والمعالجة بعد المراجعة، فهذا يدعونا لمراجعة ثقافاتنا لضبط اتساقها ووقف انقلاتها.

هل نستنبط صفوة الثقافة من حنايا الماضي، تلك التي تلفظ أحزاننا ومآسينا وغضبنا طيشنا؟ والتي تراقب بنظرات ثاقبة ليالي وأيام خوفنا من الغد المجهول، فالثقافة حضارة تمنح الشعوب الطمأنينة وهدأة النفوس، مؤكد أنها مسيرة لن تنتهي، حتى وإن جفّ الحبر، فالكلمة لن تتوقف عن البحث في الإصلاح وإدراك مواطن الخلل بعد الانغماس في المشكلات الاجتماعية قبل أي شيء، وصولاً إلى الإيمان بالكفاح الاجتماعي الذي يجب على المثقفين الواقعيين سلك سبيله، لأن لكلٍّ منا طريقته في معالجة الواقع ومعاناته، حيث يكون المجمل ثمرةً نطلق عليها الثقافة الخلاقة، هذه التي لا يمكن لنا أن نحصل عليها إلا من بيئتنا الاجتماعية، ومن آدابنا الموروثة.

في معرض «الخريف» الطبيعة السورية تحتفل بالحياة

أعمال دمجت الصورة الفوتوغرافية مع التطريز

سوسن صيداوي ت: طارق السعدوني

الدمج بين الفنون يحتاج إلى روح مبتكرة تسعى دائماً لتعزيز الإبداع في إطلاق الجمال المبهر الذي حقق الدهشة للجمهور، وفي تجارب الدمج كنا قد توقفنا قبل عامين عند معرض فني يجمع بين التصوير الفوتوغرافي والتطريز قدمه كل من المصور الفوتوغرافي أنطون مزاوي بشراكة مع السيدة تمار شاهينيان التي اهتمت بالتطريز على الصور.

اليوم تتجدد الشراكة بمعرض (الخريف) المقام وفق الأسلوب الفني نفسه ولكن بموضوعات فيها الكثير من العمق بالفكرة أو التقنية، وظفت بأعمال فنية متنوعة تفوق بعددها الستين، متنوعة بين اللوحات التي أضيفت لها قطع متنوعة من الأثاث وإسقاط الصور الفوتوغرافية التي تم تطريزها.

افتتح المعرض في غاليري زوايا في دمشق بحفاوة كبيرة من الجمهور الذي أبدى إعجابه بالمعروضات وهو مستمر لغاية السابع من الشهر القادم.

الفوتوغراف أنطون مزاوي في تصريحه لـ«الوطن» أخبرنا عن طبيعة هذا الفن الجديد الذي يقدم تجربته للمرة الثانية، وعن سبب عنونة المعرض بـ(الخريف)، أشار إلى أنه اختار صوراً من الطبيعة السورية التي لم يتدخل بها الإنسان، متابعاً: «الفوتوغراف جزء مهم من الثقافة البصرية للمجتمع، وعامل أساس في تكوين ذائقة المجتمعات، ولقد كرست في معارضي وتجاربي السابقة عدداً من المشاريع البصرية منطلقاً من الإنسان وحالاته وبيئته وفنونه وعدد من معتقداته التي كرسها في حياته. في معرضي هذا توجهت إلى عوالم محيطة بالإنسان، لأنه من الضروري أن يعبر المشروع عن همومنا ومشاكلنا، ولأننا في زمن ما زلنا نعاني من تداعيات الحرب، بحثنا عن موضوع يوصل الأمل وبعيد الحزن عن النفوس. وبصراحة التحديات جاءت من اختيارنا للعوالم التي صورتها ولم يتدخل بها الإنسان سواء بصياغتها أم بصناعتها، هذه العوالم تكاد تكون تجريدية ولكنها في الواقع تبتعد عن التجريد، من خلال صيغ تلعب فيها الطبيعة دوراً بالإبهار البصري، ليكون العنوان المختار (الخريف) لكثير من الرؤى المتبدلة والعديد من الانطباعات التي تلخصه وتكرسه كجوهر مؤقت للحياة. لهذا جاء التنفيذ من خلال القيام بالتقاط الصور من عدة أماكن بريف دمشق، وأخيراً هنا يبقى الفن رسالة ونحن نحاول دائماً أن نقدم كل ما هو جديد وجميل».

> الفوتوغراف جزء مهم من الثقافة البصرية للمجتمع وتكوين الذائقة

أما عن الفن الجديد المطروح شرح مزاوي أكثر: أضفنا تقنية جديدة وهي تقنية التطريز على الفوتوغراف، هذا النوع من الفنون ليس جديداً، فهو موجود في إيطاليا وإسبانيا وأميركا، لكنه جديد في منطقة الشرق الأوسط، ونحن في سورية السباقون في تجربته. قدمنا أول تجربة منذ عامين ولكن هذه السنة التجربة أعمق بكثير، من حيث الأسلوب والتقنيات التي اشتغلنا عليها لكي نحصل على تنويع في الأعمال الأخيرة التي لم تقتصر على اللوحة، إذ اقترحت شريكتي تمار، بأن نوظف المغزى الحقيقي للصورة الفوتوغرافية من حيث الإبهار ونشر الجمال، فأدخلنا الأثاث المتنوع بالأعمال الفنية المقدمة في المعرض.

احتفالية حياة

من جانبها حدثتنا تمار شاهينيان عن دورها وشراكتها في هذا المعرض، وهو التعاون الثاني مع الفوتوغرافي أنطون مزاوي، مشيرة إلى أن التجربة الأولى في فن التطريز على الفوتوغراف شهدت النور في أول معرض، واعتبرت شاهينيان أنها كانت تجربة خجولة، ولكن بعد مرور نحو عامين، الأفكار تبلورت والمواضيع المختارة رأت النور، كي تأتي النتيجة بمجموعة متنوعة من الأعمال التي فيها الكثير من العمق ولتلقى الدهشة المطلوبة من الجمهور.

وفي حديثها لـ«الوطن»: بعد نجاح المعرض الأول، بحثنا كثيراً عن موضوع يحقق الغاية المرجوة ويكون فيه الكثير من العمق، وعن تسمية المعرض بالخريف، كان الأستاذ أنطون قد التقط الكثير من الصور التي تعبّر عن خريف ٢٠٢٠، ولاستكمال مجموعته انطلق في تصوير المزيد، وعندما رأيت الصور شاهدت جمال الطبيعة واستمتعت جداً بالألوان المتنوعة والمبهرة حقيقة، وكنت أسأله دائماً: (كنت معك في مواقع التصوير ولم أنتبه لهذه اللقطة)، فهذا حقيقة ليس بغريب على عين الفوتوغرافي أنطون مزاوي التي تلتقط كل جميل لنقرر معاً بأن يكون الموضوع حول الخريف، ومن هنا استحضرتني أفكار كثيرة حول فن دمج الفوتوغراف والتطريز مع بعض، لكون هذا الفن يوسع من آفاق التطريز لدي. بصراحة ما شاهدته في الطبيعة أبهرني فأحببت كثيراً أن ننقل هذا الجمال للجمهور، فالخريف السوري جميل جداً وله معانٍ كثيرة في خريف عمر الإنسان، وشعرت كيف تطلق الطبيعة أجمل ألوانها في هذا الموسم، قبل أن تعطي فرصة لحياة جديدة، وأختم بأننا سنبقى -نحن السوريين- قادرين على نشر الإبداع والجمال والفرح ونحتفل بالحياة، رغم كل الظروف والتحديات الصعبة».

ديستوفسكي ضيف دمشق في ذكراه الـ٢٠٠

نيكولاي سوخوف لـ«الوطن»: الترجمة في بعض الأحيان تحتاج إلى جهد مترجمين يمتلكان ناصية اللغة

سارة سلامة

أقام المركز الثقافي الروسي بدمشق فعالية ثقافية بالتعاون مع وزارة الثقافة تضمنت معرضاً لكتاب الأدب الروسي المترجم وغير المترجم إضافة إلى ندوة عن الأدبيين السوري سامي الدروبي والروسي ديستكوفسكي.

وتم عرض فيلم وثائقي عن الثقافة الروسية وتاريخها الحضاري.

بدوره رئيس المركز الثقافي الروسي بدمشق نيكولاي سوخوف قال الندوة تقدم عرضاً عن الحضارة الروسية القديمة وهي متأثرة ومؤثرة بحضارات الأمم وهذا النشاط لتفعيل المثاقفة بين الشعبين الروسي والسوري ولاسيما أننا سنتحدث عن كاتب من أهم كتاب روسيا وذلك بمرور مئتي عام على وفاة ديستوفسكي الأديب الروسي الكبير ونتحدث عن المترجم والأديب السوري الكبير سامي الدروبي بمناسبة مرور مئة عام على وفاته إضافة إلى المعرض الذي تم افتتاحه ويتضمن عناوين كتب باللغة الروسية أهم الكتاب منها ما هو مترجم ومنها ليس مترجماً وهو تقدمة للشعب السوري عبر المركز الثقافي الروسي بدمشق للمعرفة والاطلاع على الأدب الروسي.

على حين أشار فلاديمير أوغاروف نائب مدير مكتبة المهجر الروسية إلى أن ديستوفسكي كاتب مهم لذلك أقمنا المعرض من أجل تقديم فهم صحيح للغة والثقافة الروسيتين ولقد بلغت ثلاثمئة وخمسين كتاباً معروضاً بالأدب الروسي وهذا جزء من مشروع كبير تقوم به روسيا من أجل تبادل الثقافات مع الشعوب الأخرى وسورية الآن نموذج.

وبدورها كشفت الدكتورة ليلى سامي الدروبي في محورها أن والدها قام بترجمة لعدد من الكتاب ومنهم ديستوفسكي الذي اهتم به كثيراً وكان قريباً منه بالفكر والكتابة وتولستوي أيضاً إضافة إلى اهتمامه بترجمة كتب الفلسفة وعلم النفس لكتاب آخرين.

ندوة خاصة

وترافق افتتاح المعرض مع ندوة خاصة تناولت أبرز الكتب والكتاب الروس الذين لمع اسمهم على مر العصور، وذلك بالتزامن مع الذكرى ٢٠٠ على ميلاد فيودر ديستوفسكي و١٠٠ على ميلاد الدبلوماسي والمترجم السوري الراحل سامي الدروبي.

حيث يشعر القراء العرب من هواة الأدب الروسي أنهم مدينون بشكل شخصي للمترجم السوري الدكتور الدروبي (١٩٢١-١٩٧٦)، الذي تولى تقديم علامات هذا الأدب، وورطهم في حب ديستوفسكي، وبعض أعمال تولستوي وبوشكين ومياخائيل لرمنتوف.

نقل مفردات المشاريع

وفي تصريح خاص لـ«الوطن» كشف مدير المركز الثقافي الروسي بدمشق أنه: «ثمة مشاريع في الترجمة الفكرية والسياسية والأدبية، وبعض المشاريع قد تجمع مترجمين أو أكثر وبالتالي تعاونا في نقل مفردات هذه المشاريع إلى لغتهم الأم وأنا مثلاً في تجربتي عملت وحيداً في مجال الترجمة سنوات طويلة ولكن عام ٢٠٠٥ التقيت بصديقي الدكتور فريد الشحف الذي عاش سنوات طويلة في الاتحاد السوفييتي بموسكو ووجدنا أن ثمة مشاريع أدبية تحتاج إلى عمل اثنين وبدأنا ننقل كثيراً من الأعمال الأدبية الجميلة والروايات ونقلنا عملاً روائياً ضخما يتكون من ٣ أجزاء عنوانه الحياة والمصير وكل جزء لا يقل عن ٧٠٠ صفحة وبالتالي العمل الضخم يتطلب جهدين من مترجمين اثنين يمتلكان ناصية اللغة ويترجمان عنها ويترجمان إليها، كما تعاونا في عمل آخر «صلاة تشرنوبل»، هذه الرواية فازت بجائزة نوبل عام ٢٠١٥، كما نقلنا الكثير من أعمال ديستوفسكي ربما لا يقل عن ٢٠ عملاً».

وأضاف سوخوي: إن «هذا العمل كان يتطلب مترجمين اثنين وبالتأكيد عندما يتعاون مترجمان فستكون سرعة إنجاز هذا العمل أكبر بكثير مما لو اشتغل عليه مترجم واحد إلى غير ذلك من النقاط التي تستحق التجربة، بالنسبة إلى كانت تجربة جيدة».

> سامي الدروبي أخلص لترجمة روائعه فعاشا معاً

برجك اليوم 12/1

نجلاء قباني

الحمل

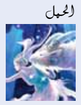

أهم ما في هذا الشهر مساعدات الأصدقاء والمدح الذي يوصلك إلى ما تتمنى فأنت تحكم السيطرة على حياتك والسمعة الحسنة هي مصدر سعادتك فاستفد من الأمور التي تستطيع إنهاءها ولا تترك أمراً معلقاً. عاطفياً: أنت متعب فلا تدخل جدالات تكون فيها عصبياً أو منفعلاً أو صريحاً أكثر من اللازم لأنك لن تستفيد منها للحلول.

الثور

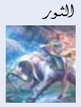

حاول أن تكون أهدأ في تعاملك ولا تفترض السوء في الآخرين بسرعة وتنس محاسنهم فجأة فالحب حولك فيه بلبلة وعدم استقرار ولذلك لا تصعد الخلافات وخاصة في الأجواء العائلية.

عاطفياً: أنت متعب وهذا قد يجعلك صعب التفاهم مع محيطك الأسري فأجل النقاشات حين ترى أنه لا فائدة.

الجوزاء

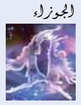

الأعمال المرهقة تقوم بها بنفسك ولكنك قد تكتشف أنك دائم الانشغال حتى إنك لا تجد وقتاً للراحة وهذا يجعلك تقترب من معاونين تستطيع الاعتماد عليهم في أوقات الشدة.

عاطفياً: كل ما ترغب به هذا اليوم هو سكينة النفس والصحة الجيدة والانسجام مع نفسك ومع المحيط.

السرطان

تجرفك الحياة لاتجاهات أفضل وكل ما تحتاجه هو بذل القليل من الجهود لتستفيد من حظوظك الجيدة فأنت من الأشخاص الذين إذا وقعوا تحت ضغط فإنه لا يضطرب أو يفقد هدوءه المعتاد.

عاطفياً: أنت تملك القرار والتعاطف والثقة والمال واليوم للنشاط الأسري والعاطفي.

الأسد

أنت تتأرجح بين التعطيل والانتظار لما يقال ولم يحصل فكن أكثر رقة في التعامل مع من حولك وتقبل الانتقادات بروح رياضية وابحث عن الحماية والأمان وأنه بعض الأمور التي تستطيع إنهاءها ولا تترك أمراً معلقاً. عاطفياً: أنت متعب فلا تدخل جدالات تكون فيها عصبياً أو منفعلاً أو صريحاً أكثر من اللازم لأنك لن تستفيد منها للحلول.

العذراء

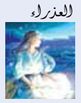

ذهنك يعمل بطريقة صحيحة وهذا يجعل دروبك واضحة وعلاقاتك مع أصدقائك مثمرة وقد تفاجأ بزيارات غير متوقعة أو أمور عائلية تشغلك عن أعمالك فاليوم للحركة.

عاطفياً: اليوم أنت تميل لفكرة الارتباط الحقيقي أو تمتين علاقتك على الصعيد الزوجي.

الميزان

قد تعرف عملية بيع أو شراء أو تفكير بشؤون مالية أو مصدر آخر للدخل فاليوم للمال وأنت مشغول بأوضاع مالية وربما تتضايق من مهلة تفرض عليك لتأجيل مال أو دفع. عاطفياً: ستستطيع إحكام سلطتك على أمورك العاطفية والعائلية وستبدأ حملة مصالحات واستعادة علاقات فحولك من تحب.

العقرب

أنت تقوم بدور فعّال بعيداً عن التصرفات العشوائية مستخدماً قرارات قد تغيّر الأمور من حولك لأنها تتسم بالحكمة والهدوء والدبلوماسية لأنك مملوء بالطاقة والحماسة وخاصة إذا ناقشت وحاورت في أدق التفاصيل.

عاطفياً: خلافاتك العاطفية والشخصية واختر ما يناسبك وضع النقاط على الحروف فالحظوظ مساعدة.

القوس

الجدي

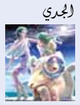

الدلو

الحوت

أنت نزق متأفف وعصبي وقد يخيب الواقع أملك وقد تميل إلى الحزن أو إلى الدراما وتخترع مئة أمر لتضايق نفسك أو حساسية غير مبررة وقد يتملكك الإحساس أنك تعود لنقطة الصفر. عاطفياً: الأمور الشخصية مقلقة وقد تسير مع الأمور الزوجية إذا وجدت فأنت تناقش مشاعرك وسط تصميمك على التغيير أو الحسم.

قد تتعرف على أصدقاء أو تدخل أوساطاً جديدة لا تفتح أبوابك كلها لناس لا تثق بهم فأنت تفاجئ الآخرين بطريقة تفكيرك وتصرفك وتنال الإعجاب أو تحظى بعلاقات.

عاطفياً: الأجواء حولك إيجابية وأوقات مميزة وعذبة وأنت مشغول بالأمور الشخصية.

قد تشرح وجهة نظرك بطريقة عصبية وغير مفهومة فاطلب النصيحة ممن تحب أو ممن تثق أو تتعرض لجلسة عتاب أو نقاش وقد يكون السبب بعض الأمور التي يعتبر من حولك أنك مخطئ بها. عاطفياً: أنت نزق على الصعيد العاطفي والعائلي وقد تواجه بعض المشاكل الطارئة التي تحتاج إلى حلول سريعة.

تتحدى الآخرين والمنافسين وتنتصر بتأييد ودعم من المحيط فاليوم لـ«الأوراق» أو لتعبر عن عواطفك بإحساس كبير وبحيوية فأنت ممتلئ بالنشاط والثقة في نفسك.

عاطفياً: أنت سعيد بالتجمعات العائلية وربما تتلقى تهانٍ وتتصاعد وتيرة النشاط حولك.